

صَفْرَاتُ اِهْتِمَاعِيَّة

غرس الأشجار

”حركات الشباب“ كثيرة في الأمم المتقدمة وغير المتقدمة. وهي تتخذ ألوانا من النشاط الرياضي والثقافي والمدني والحربي. ومن أحسن ما يعزى إلى هذه الحركات غرس الأشجار. فإن حث الفلاح على غرس الشجر قلما يجدي، لأنه يطلب الثمرة العاجلة. والشجرة—وخاصة تلك التي يقصد منها إلى الخشب—تحتاج إلى مدة طويلة قبل أن تحسب نخسها قيمة. ومع أن الفلاحين يرتفقون بنخشب الشجر الذي ينمو في أرضهم فإنهم يؤثرون شراء الخشب على تكبد عناء الغرس والسقاية.

ولهذا السبب اتجه القائمون بحركات الشباب إلى غرس الأشجار. وعلى كل شاب أن يقوم بغرس عدد معين، ويتمهده بالعناية حتى يشب ويستغنى عن العناية. وقد أخذ شباب لبنان بهذه السنة الحميدة وغرسوا كثيرا من الشجر الذي يعد ثروة بل كترا لجبل لبنان. وكذلك فعلت جمعيات الشباب في أقطار أفريقيا الوسطى وفي أستراليا وزيلندا الجديدة.

والأشجار تخفف التربة وتمنع نمو الملاريا، كما أنها تزود مصانع الورق بموادها الخام وسيكون لها شأن عظيم في صناعة الزيوت. بل هناك من يعتقد أن الأشجار الباسقة تؤثر في بخار الجوّ وتكثفه حتى يستحيل مطرا. ونظن أن المجال لغرس الأشجار في مصر يتبع لمجهود الشباب. وخاصة على شطوط النيل وفروعه وعلى حافات الطرق بل في كثير من بقاع الصحراء المتاخمة للريف. وطريق الصحراء بين القاهرة والاسكندرية وكذلك طريق الصحراء بين القاهرة والسويس يمكن غرس الأشجار على حفافيهما إذا مدت أنابيب الماء لها. وليست هذه الأنايب كبيرة التكاليف، إذ هي تصنع الآن في مصر من الفخار الأملس الذي لا يرشح.

البحق المنزلي والمدرسي

عند ما نكره أحدا نكره أيضا جميع ما يلبسه من أعمال أو أخلاق، بل نستشغل ظله ونهتجر من لهجته وسلوكه وزيه. ويحدث العكس عند ما نحببه. فإننا نستظرف كل ما يأتية من عمل.

وهذا هو موقف الصبي من المعلم . فهو اذا كرهه كرهه أيضا المادة التي يدرسها . وقد يصب فيها ، لا لأنها أعلى من .ستواه بل لأنه لكرهته للمدرس الذي يتولى تدريسها لا يلفت إليه ولا يجب أن يرضيه بالنجاح فيها . وكثيرا ما يتبدل حال هذا الصبي من الخيبة الى النجاح اذا تبدل المدرس .

وهذه هي الحال أيضا مع الأب . فإن الصبي اذا أحب أباه تخلق بأخلاقه ونزع الى أسلوبه في الحياة وأحب عمله وطمع الى اتخاذه عند ما يكبر . وهو عندئذ يطبع أباه ويكره مخالفته .

فإذا كان جَو البيت هو جَو الحب فإن كل شيء يسهل في تربية الأبناء بل لا تكون هناك حاجة لبذل أى مجهود . أما اذا كانت هناك كراهة أو نفور فإن طاعة الأبناء عندئذ تصير شاقة . وكذلك الحال في المدرسة فإن المعلم المحبوب يجد التلبية العاجلة لما يطالبه والرغبة الحادة في إرضائه . كما أن المعلم المكروه يعوق الفهم والتحصيل بين التلاميذ .

الحرفة للكسب أم للخدمة :

هناك السعيد الذي يختار حرفته لأنه هواها . فهو يقبل عليها لايسأل عناء أو تعباً . وهو يحس أنه حين يؤديها إنما يؤدي خدمة اجتماعية أو يقصد الى غاية اجتماعية . وعندئذ تنقل قيمة الكسب الذي يناله منها . وإن كان هذا الكسب لا بد عائدا عليه بأوفر نصيب .

وهناك غير السعيد الذي يحترف العمل مضطرا للكسب ، فهو يؤديه كارها . وهو لأنه يكره كثيرا ما يهمل فيه . ثم هو لا يتقدم في كسبه لأنه لن ينبغ في هذا العمل .

والشاب الذي يحب عمله يتكرفيه ويزيد وينظم ويرقى في أساليبه ، أما الشاب الذي يكره عمله فإنه يؤديه بحكم المواعيد اليومية فإن يتكرفيه أو يتوسع أو ينحى في فروع وأساليبه .

وفي مجتمعنا الحاضر لا بد من أن يكون بيننا عدد كبير من يعملون مضطرين للكسب . وهؤلاء يجب أن يختاروا هواية تخفف عنهم السأم . وقد كان اللورد مورلي ينصح للشبان بأن يعتقدوا بعض القضايا الانسانية السامية التي لا تجد من كثرة الجمهور تأييدا . لأنهم وهم يدافعون عن مبادئ هذه القضية سيرتفعون فوق أنفسهم وينشدون مثليات سامية تجعلهم يحسون الناية الانسانية من الحياة ، وفي هذا ما يعوضهم عن الكراهة التي يجدونها في العمل الإلصطري والسأم منه .

الغاية من الامتحانات :

ترى "المدارس الجديدة" من الامتحانات الى غاية أخرى غير الغاية التي نفهمها أو نفهمها مدارسنا . فالامتحان يعقد عندنا للمباراة بين التلاميذ لكي نعرف من هو العامل ومن هو الخامل بينهم ، ولكي نعين بها الترتيب في الفصل . ولكن هذه الغاية يستنكرها رجال التربية الجدد . وهم يقولون إن الامتحان عندما يقصد منه الى هذه الغاية يبعث التحاسد بين التلاميذ ويزيد الأناية بل إن المباراة تضع الصبي المتفوق ضد جميع الصبيان .

ويرى هؤلاء المرءون الجدد أن تكون الغاية من الامتحان أن يعرف المعلم نتيجة الطريقة التي يتبع ويقف على مواضع النقص في تلاميذه فيعالجها . فهو يمتحن التلاميذ لكي يمتحن نفسه ويغير أسلوبه اذا كان في أوراق الامتحان ما يدعو الى هذا التغيير .

وعند هؤلاء أيضا أن المباراة يجب أن تكون جماعية أي فرقة إزاء أخرى حتى لا يحس التلميذ نحو أي شخص آخر حقدا أو كراهية يحدثها التفوق . والمباراة هنا تشبه مباراة الكرة عندما يقف فريق ضد فريق آخر .

وفي هذا التفكير الجديد ما يدعو الى البحث .

قياس السعادة الزوجية :

الأستاذ ماديسون تيرمان هو أستاذ السيكولوجية في جامعة ستانفورد الأمريكية . وقد قام ببحث تناول ٧٩٢ عائلة من الطبقة المتوسطة في الولايات المتحدة ، لكي يصل الى العوامل التي تعمل للنجاح أو الخيبة في الزواج ، ووضع كتابا بعنوان : "العوامل السيكولوجية في السعادة الزوجية" .

ومن فصول هذا الكتاب فصل يحتوي على عشرة أسئلة وضع المؤلف لكل سؤال فيها عشر درجات . فاذا أجاب الزوج أو الزوجة بالإيجاب على العشرة فإن السعادة أو النجاح محقق . وإذا أجاب على سبعة بالإيجاب فإن النجاح أيضا محقق . وهذه هي الأسئلة :

- (١) هل كان أبواك سعيدين في زواجهما ؟
- (٢) هل كانت تربيتك البيتية الأولى حازمة بلا قسوة ؟
- (٣) هل تحب أبويك كثيرا وتشغل بهما ؟
- (٤) هل كان أبواك صريحين في تعريفك بالشؤون الجنسية ؟
- (٥) هل كانت طفولتك سعيدة ؟

(٦) هل أنت مسرح ؟

(٧) هل أنت مترن من الناحية العاطفية ؟

(٨) هل أنت ممن يوصفون بأنهم من المحافظين ؟

(٩) هل تعنى بهندامك ؟

(١٠) هل أنت متوسط الذكاء ؟

وقد لا يختلف أحدنا مع المؤلف إلا في النطقة الثالثة ، حيث يرى بأن التعلق بالأبوين من شروط السعادة الزوجية . وهذا على غير ما يظنه كثير من الناس . ولكن الحقيقة أن الولاء للأبوين يعود خطوة عامة في السلوك وينتقل إلى الزوج أو الزوجة .

الطفل : متفرج أم عامل :

يبدأ الطفل في الريف من وسائل الاشتغال والاهتمام الذهنيين المثمرين أكثر مما يبدأ الطفل في المدينة . وأعظم ما يميزه من طفل المدينة أنه يعمل ولا يتفرج . أما طفل المدينة فيتفرج أكثر مما يعمل .

ذلك أن طفل الريف يخرج منذ سنه الأولى إلى الحقل وهو يعرف الماشية ويطعمها ويوكل بالناية بالصغير منها فبقي الحب للدجاج ويسقى الحروف ويسحب العترة ثم يرتقى إلى سحب الجاموسة وركوبها ورعيها . ويبدوله الحقل في تغير أحواله من حرث إلى زرع إلى حصاد درسا وعبرة ، كما أنه يرى أمه تحلب البقرة أو تعمل مع زوجها زراعة أم حاصدة . وهو في كل هذا يشترك ويستينير وينمو ذهنه مع نمو جسمه .

أما طفل المدينة فأكثر وقته تفرج . فهو يرى اللوحة السينمائية أو المباراة في بعض الألعاب أو هو يذهب إلى المدرسة للدرس ، بل هو حتى حين يشترك في لعبة ما إنما يغلب عليه الشعور بأنه يلعب في حين أن كل ما يؤديه الصبي في الريف يشعره بأنه يعمل ولا يلعب . ولهذا السبب يجب على الآباء في المدن أن يعرضوا هذا النقص بأن يشجعوا أطفالهم على اتخاذ هواية تشغل فراغهم وتجعلهم عاملين حتى لا تقتصر حياتهم أو فراغهم على التفرج .

كرامة الخادم :

من أسوأ العادات التي يتهاون فيها الآباء أن يتعود الأبناء وهم في سن الطفولة أن يشتموا الخدم أو يصيحوا بهم صيحات عالية بالفاظ نابية . فان الأم تظن أن مثل هذا السلوك لا يؤبه له لأنه أولا من طفل ، ولأنه ثانيا موجه إلى الخادم أو الخادمة .

ولكن الفساد في هذا التهاون يتضح عند ما نعرف أن للخادم كرامة انسانية يجب أن تصان . ومن ناحية أخرى هذا الطفل الذى يشتم ويصرخ ويعنف في الطلب إنما يتدرب بهذا السلوك على أخلاق ستلازمه طيلة عمره ولن يسهل عليه التخلص منها . والطفل الذى يعامل الخادم بهذا العنف سواء بلسانه أم بيده سوف يتخذ هذا الأسلوب مع غيره من الناس عند ما يبلغ سن الشباب . ونحن حين نثار نفوسنا وتوتر أعصابنا أو حين نفاجأ بما لم نمتعد له نرتد الى السلوك الذى تعلمناه في الطفولة والصبا . ولذلك نجد أن ألفاظ البذاء أو حركة البطش تجرى على ألسنتنا وأيدينا لأول إثارة . ثم نندم على ما فرط منا . ولو أننا لم نتعلم هذا البذاء أو هذا البطش في الصغر لما وقعنا فيهما عندما نكبر .

لبس القبعة والصلاة بها :

في الصفحة ٢٠ من العدد ١٧ من مجلة نور الإسلام التى يصدرها السادة علماء الوعظ والإرشاد بالأزهر الشريف فتوى في حكم لبس المسلم القبعة وجهانها غطاء للرأس حتى في الصلاة تثبتها بنصها :

”وأما صلاة الرجل بالقبعة التى أصبحت شعارا لبعض الجنود المسلحة ، فصحيحة ولا كراهة فيها ، حيث لم يكن المقصود التشبه بالكفار في اتخاذها ، وإنما تصح الصلاة بها إذا لم تحل بينه وبين السجود وتمكين جبهته من الأرض ، وإلا فلا تصح الصلاة بها .
”وأما حكم اتخاذها مطلقا (أى اتخاذ القبعة) بفائز إن دعت ضرورة إليه كاتناء وضح الشمس إذا لم يقم غيرها مقامها في هذا ، أو إذا كانت أسهل في أداء مهمته من غيرها“ .

قيمة المهوم والمتاعب :

من الحقائق العجيبة التى عرفها الأطباء حديثا أن الجرح لا يندمل ، ويشفى إذا نظف وعقم على وجه الاتقان ، بحيث لا تحبى فيه المكروبات . وأنه يندمل ، ويشفى إذا كانت النظافة متوسطة ، بحيث تجدد خلايا الجسم في هذا الجرح حاجة إلى مقاومة المكروبات . لأن هذه المقاومة تنبه الخلايا . وهذا التنبيه يبعث فيها الحياة والتجدد فيلثم الجرح . وما أحرانا بأن نتفهم المغزى من هذه الحقيقة . وهو أن الحى حيوانا كان أم إنسانا لا ينبعث للنشاط إلا أحسن عقبه ما تحتاج إلى المقاومة . أما إذا وجد الراحة التامة والأمن الذى لا يجالبه قلق فانه يركن إلى الطمأنينة ، ثم يركد حتى يكاد يكون سينا . وهذا هو الضرر من الزرف . لأن المزرف يحد كل ما يطلب فلا يتطلع ولا يهجم إلى كفاح . وتنتهى نفسه وجسمه إلى الركود .

وعلى ذلك يجب ألا نعدّ الموم والمتاعب من الكوارث . فان فيها أيضا نعمة الحث على الجهاد والعمل . وصحيح أن الكارثة إذا فدحت وتملت غمت على النفس وأحدثت ركودا . ولكن معظم الكوارث ليست من هذا الوزن الثقيل أو القياس الكبير . وهو منا ومتاعبنا نوقظ كفاءاتنا وتحرك أذهاننا إلى التفكير وتجعلنا نهض للتغلب عليها . وهى من هذه الناحية نعمة .

الألعاب الرياضية وتربية الشخصية :

قام أحد السيكولوجيين الأمريكيين يبحث اجتماعى تستحق نتائجه التأمل والدرس . فقد عمد إلى إحدى الجامعات واستخرج أسماء ٢٢٩ من خريجاتها التى قضين سنوات كثيرة فى كلياتها وحصلن على درجة جامعية منها . ولكل واحدة من هؤلاء الخريجات ملف لا تزال الكلية تنفظ به ويينا الكثير من الصفات والحاصلات التى كانت تعرف بها وهى طالبة . وأجرى هذا البحث بعد ٢٥ سنة من التخرج .

وكانت الغاية من هذا البحث الوقوف على الأسباب التى تهبى للفتاة الأمريكية المتخرجة من الجامعات فرصة الزواج مع تعيين هذه الأسباب هل هى الجمال أم التفوق فى الدرس أم التفوق فى الألعاب الرياضية . وأثبت الإحصاء أن الفتيات اللاتى تزوجن من الـ ٢٢٩ كن من حيث العدد المثلوى كما يلى :

٦١ فى المائة من المتفوقات فى الدرس .

٨٠ » » الجميلات .

٨٣ » » المتفوقات فى الألعاب الرياضية .

والمفزى من هذه الأرقام أن الألعاب الرياضية تكون للفتاة شخصية جاذبة تجعلها تتفوق من نيل الاعجاب على الفتاة الجميلة . وليس شك أن للجمال قيمة كبيرة . ولكن هذه هى مع ذلك دون الشخصية . فان الألعاب الرياضية تكسب التامة اعتدالا والوجه صحة وبشرا والعينين بريقا . وهذه أشياء تعوض من النقص الجسمى . ولكنها تكسب أكثر من هذا مما لا تحصل عليه الفتاة التى خبطت بالجمال . ذلك أن الألعاب الرياضية إنما تؤدى فى مجتمعات نسائية . فهى جميعها يمكن أن تسمى أيضا ألبا اجتماعية بما فيها من ترتيبات ومباريات . والفتاة التى مرنت على الاجتماع تتعلم الرشاقة واللبقة ورقة الحديث واناقة التعبير وتلطف فى الإيمادة وتحافظ على المواعيد وتعرف واجباتها أزاء الجماعة . وكل هذه الصفات التى تطلبها الرياضة يؤلف للفتاة شخصية تزيد جاذبيتها وتجعل الشاب يتفت إليها .